

تفسير ابن كثير

وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ^ط وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ

وقوله : (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) أي : اصبر على أذاهم ولا تبالهم ، فإنك بمراى

منا وتحت كلاءتنا ، والله يعصمك من الناس . وقوله : (وسبح بحمد ربك حين تقوم)

قال الضحاك : أي إلى الصلاة : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ،

ولا إله غيرك . وقد روي مثله عن الربيع بن أنس ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ،

وغيرهما . وروى مسلم في صحيحه ، عن عمر أنه كان يقول هذا في ابتداء الصلاة . ورواه

أحمد وأهل السنن ، عن أبي سعيد وغيره ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان

يقول ذلك . وقال أبو الجوزاء : (وسبح بحمد ربك حين تقوم) أي : من نومك من فراشك

. واختاره ابن جرير : ويتأيد هذا القول بما رواه الإمام أحمد : حدثنا الوليد بن مسلم ،

حدثنا الأوزاعي ، حدثني عمير بن هانئ ، حدثني جنادة بن أبي أمية ، حدثنا عبادة بن

الصامت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " من تعار من الليل فقال : لا إله

إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . سبحان الله ،

والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : رب

اغفر لي - أو قال : ثم دعا - استجيب له ، فإن عزم فتوضأ ، ثم صلى تقبلت صلاته "

وأخرجه البخاري في صحيحه ، وأهل السنن من حديث الوليد بن مسلم ، به . وقال ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد : (وسبح بحمد ربك حين تقوم) قال : من كل مجلس . وقال

الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص : (وسبح بحمد ربك حين تقوم) قال :

إذا أراد الرجل أن يقوم من مجلسه قال : سبحانك اللهم وبحمدك . وقال ابن أبي حاتم :

حدثنا أبي ، حدثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم الدمشقي ، حدثنا محمد بن شعيب ،

أخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي ، عن عطاء بن أبي رباح ؛ أنه حدثه عن قول الله : (

وسبح بحمد ربك حين تقوم) يقول : حين تقوم من كل مجلس ، إن كنت أحسنت

ازددت خيرا ، وإن كان غير ذلك كان هذا كفارة له . وقد قال عبد الرزاق في جامعه :

أخبرنا معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن أبي عثمان الفقير ؛ أن جبريل علم النبي -

صلى الله عليه وسلم - إذا قام من مجلسه أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن

لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك . قال معمر : وسمعت غيره يقول : هذا القول

كفارة المجالس وهذا مرسل ، وقد وردت أحاديث مسندة من طرق - يقوي بعضها بعضا -
بذلك ، فمن ذلك حديث ابن جريج ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة
، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال
قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك
وأتوب إليك ، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك " . رواه الترمذي - وهذا لفظه -
والنسائي في اليوم والليلة ، من حديث ابن جريج . وقال الترمذي : حسن صحيح . وأخرجه
الحاكم في مستدركه وقال : إسناده على شرط مسلم ، إلا أن البخاري عاالله . قلت : عاالله
الإمام أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة ، والدارقطني ، وغيرهم .
ونسبوا الوهم فيه إلى ابن جريج . على أن أبا داود قد رواه في سننه من طريق غير ابن
جريج إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بنحوه ، ورواه
أبو داود - واللفظ له - والنسائي ، والحاكم في المستدرک ، من طريق الحجاج بن دينار ،
عن هاشم عن أبي العالية ، عن أبي برزة الأسلمي قال : كان رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : " سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن

لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك " . فقال رجل : يا رسول الله ، إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ؟ ! قال : " كفارة لما يكون في المجلس " . وقد روي مرسلًا عن أبي العالية ، والله أعلم . وهكذا رواه النسائي والحاكم ، من حديث الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن رافع بن خديج ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مثله سواء ، وروي مرسلًا أيضًا ، والله أعلم . وكذا رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو ؛ أنه قال : " كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات ، إلا كفر بهن عنه ، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك " وأخرجه الحاكم من حديث أم المؤمنين عائشة ، وصححه ، ومن رواية جبير بن مطعم ورواه أبو بكر الإسماعيلي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، كلهم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقد أفردت لذلك جزءاً على حدة بذكر طرقه وألفاظه وعالله ، وما يتعلق به ، والله الحمد والمنة